بخلق آدم عليه السلام منه واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم بعد انقلابكم
من اصلاب اباءكم وتصويرا شكالكم من ارحام امهاتكم قال الصادق هو اعلم
بكم لانه خلقكم وقدر عليكم الشقاوة والسعادة قبل الحاقكم فانتم متقلبون
فيها اجرى عليكم في السابقة من الارزاق والآجال والاعمال والاحوال لا يستبدل
المواقعات سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن سابق القضا هو الذي يختم
به ما وقع به الابتدا فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها ثناء فاخرا وتجبا بزكا
الاعمال وصفا الاحوال مما لديها هو اعلم بمن اتقى لان محل التقوى مخفى
عن غير المولى كما اشار اليه عليه السلام الى صدره وقال التقوى ها هنا
وفيه لطافة لا تخفى قال ابو عثمان من علم من اين هو والى اين هو في الوقت
ما هو اعلم انه ليس بمحل التزكية ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا تزكوا انفسكم
بما ذا يزكي نفسه اباخلاقه واحواله ام بافعاله واقواله كلا لان نفسه هو
الامارة بالسوء وافاد الاستاد ان تزكية المرء نفسه من علامات كونه محجوبا
عن ربه لان المجذوب عن بقايه والمستغرق في شهود ربه ووجود لقايه
لا يزكي نفسه وهو عالم بفنايه ويقال المسلم يجب ان يكون بحيث كل مسلم راه يفتقر
انه خير منه ان راى شيخا قال انه اكثر مني طاعة فهو افضل مني وان راى شابا
قال انه اقل مني معصية فهو اكمل مني ويقال من اعتقد ان على البسيط احدا
شر منه فهو متكبر يعني لخفا العافية نسال الله العافية افرايت الذي تولى
اعرض عن اتباع الهدى واقبل على الدنيا وما فيها من الهوى واعطى قليلا من
الاعطا واكدى وقطع العطا عن الفقرا عنده علم الغيب فهو يرى مقامه في
الاخرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى بالغ في الوفا
بما عاهد المولى حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا قال ابن عطا وفى باربعة اشيا بذل نفسه للنيران وقلبه
للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان ثم تقديم موسى الذبح من الادنى الى الاعلى

الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من المثقلة وهي ما بعدها في
محل الجر بدلا من ما في صحف موسى والمعنى لا تحمل نفس اثمة وزر نفس
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا سعية في الدنيا والمعنى كما
لم يواخذ احد بذنب غيره لا يثاب بفعله فالعقبى قال ابن عطا ليس من
سعيه الا ما نوى ان كان سعيه رضى الرحمن فان الله يرزقه رضاه وان
كان سعيه للعطا فان الله يعطيه جزاه وان سعيه سوف يرى قال سهل
سوف يرى سعيه فيعلم انه يصلح للحق وقبوله وانه لو لم يلحقه فضل ربه
لهلك بسعيه وافاد الاستاد ان الناس في سعيهم مختلفون فمن كان
سعيه في الدنيا خسرت صفقته ومن كان سعيه في طلب العقبى ربحت
تجارته ومن كان سعيه في رياضة نفسه وصل الى رضوان الله ومقام
قدسه ومن كان سعيه في العبادة شكر الله سعيه فمن تهديد الى نفسه
في حال نسيه واما المذنب فسعيه في طلب غفرانه وتقدم القلب على
ما سودته في ديوانه فيجد من الله المثوبة والقربة والكرامة والزلفى ومن
كان سعيه في عدة انفاسه لا يعرج على تقصير وما يفرط في مامور فيرى
جزاء سعيه مشكورا في الدنيا والاخرى بشكوه بان يخاطبه في ذلك المعنى
باسماع كلامه بغير واسطة من الملاء الاعلى • عبدي سعيك مشكور
عندي • وذنبك مغفور عندي • ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد
سعيه بالجزا الاوفر الاعلى وان الى ربك المنتهى انتهاء فكر الخلايق
ورجوعهم عن العلايق والعوايق وافاد الاستاد ان ابتدا الاشيا من الله
خلقا وانتهاء الاشيا الى الله مصيرا وموجبا اذا انتهى الكلام الى الله فاستوى
ويقال اذا وصل العبد الى معرفة الله فليس بعده لاحد شي الا لطف يعطيه
من مال او فعال او تحقيق امال واحوال يحز بها على وفق المراد مما هو حقوق
للعباد وانه هو اضحك وابكى اي هو الذي يجري الضحك ويخلق البكا ويقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)